المسألة الثالثة

موقف الزيدية من الإمامة والصحابة

obeikandl.com

obeikandl.com

المسألة الثالثة

موقف الزيدية من الإمامة والصحابة

ويشتمل على عدة أحكام :

١- الحكم الأول : الإمام بعد الرسول هو على بن أبى طالب .

٢- الحكم الثانـــى : دلالة إمامته قاطعة .

٣- الحكم الثالـــث : الواجب إحسان الظن بالصحابة .

٤- الحكم الرابـــع : هل يدخلون الجنة أم لا ؟!

٥- الحكم الخامس : موقف الزيدية من المخالفين فى المسألة .

* **نصيحة الإمام يحيى بحسن الظن فى الصحابة .**

obeikandl.com

obeikandl.com

المسألة الثالثة

موقف الزيدية من الإمامة والصحابة

قل فيما ترى فى رجل يرى أن الإمام بعد رسول الله، ﷺ وعلى آله ، على بن أبى طالب، عليه السلام؛ وهو محسن الظن بالثلاثة الذين أخذوا الأمر بعد رسول الله ٨٠و/ صلى الله عليه وآله ؛ ويقول : ما نظنهم فعلوه جراة على الله ، عز وجل / بل على سبيل الغلط والخطأ فى النظر ، ويعتقد أنهم يدخلون الجنة ، لما ورد فيهم من الأخبار ومن القرآن الكريم ، هل هذا الاعتقاد مخلص للإنسان فيما بنيه وبين الله ، عز وجل؛ أم لا ؟!..

فإن ناساً من أصحابنا أهل الزمان ينكرون ذلك وقد لايصلون خلف من يعتقده ، فيتفضل مولانا ، عليه السلام ، بالجواب عن ذلك مفصلاً ، وإذا صوب مولانا أن يذكر شيئاً عليه من الحجة فيتفضل بذلك ، والسلام .

الجواب وبالله التوفيق ؛ اعلم ، يافقيه حسام الدين ، أصلحك الله، وألهمك الصواب، أن الذى ذكرته فى هذه المسألة هو ما يقتضيه مذهبنا ، ونحب أن نلقى الله، ونحن عليه ، وهو الذى قامت عليه البراهين الواضحة ، وإذا كان إمامك يرتضيه مذهباً لنفسه ، فما عليك فى المتابعة ؛ ولك به أسوة وكفى به قدوه .

وقد اشتملت المسألة على أحكام نذكر كل واحد منها، ونقم عليه البرهان الشرعى :-

الحكم الأول :-

أن الإمام بعد رسول الله ﷺ هو على بن أبى طالب، وهذا شيءٌ قد أقمنا عليه البرهان البيِّن، وقررنا إمامته بالنصوص التى ذكرناها، ولامنازع ثَمَّ فنطمع فى الإعادة لها

الحكم الثانى :-

إن دلالة إمامته قاطعة ، والحق فيها واحد ، ليست من مسائل الاجتهاد[1] ، كما ذكره بعضهم ، فمن خالفها فلا شك مخطىء لمخالفته للدلالة القاطعة .

---

(١) الاجتهاد : بذل الوسع فى طلب صواب الحكم . الحدود ؛ ص ٦٤

الحكم الثالث :-

إن الصحابة ، رضى الله عنهم وأرضاهم ، وإن أخطأوا ، ولكن الواجب علينا إحسان الظن بهم فى مخالفتهم لهذه النصوص القواطع ، لأن **دلالة هذه النصوص / نظرية** ، وربما تشمل على دقةٍ وغموض ، فلأجل هذا لم يكن إقدامهم جرأة على الله ، عز وجل ، لما كان مقصود الرسول ، ﷺ ، معلوم بدقيق النظر ، فلا جرم وجب أن لا يكون خطؤهم كبيرة ؛ لأن الدلالة لم تدل على أن المخالفة لم تكن كفراً ولا فسقاً . ٨٠ ظ /

الحكم الرابع :-

هل يدخلون الجنة أم لا ؟..

واعلم ، أيدك الله ؛ أنَّ مَا ورد فى القرآن الكريم (١) والأخبار (٢) مما يدل على

---

(١) من آيات الكتاب ما يلى :- ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾ سورة الحديد / ١٠ وقال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ سورة الحشر / ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٢) كان أصحاب السنن يتبارون فى جمع أخبار الصحابة ، وما جاء عنهم من رسول الله .. وذكر فضلهم ومناقبهم ، ومآثرهم وجهادهم مع رسول الله ، وكيف تحملوا على اكتافهم مسئولية هذا الدين ، منذ البداية وصبروا على أذى قريش وعذابها .. ثم صبروا بعد ذلك على اليهود بالمدينة والمنافقين .. وتحملوا الفقر والجوع والعطش ، من أجل نصرة دين الله .. فذكر ابن هشام فى سيرته ، ما أصابهم من اضطهاد وعنت بمكة ، ص ٢٠٧ – كما ذكر الطبالسى فضل من صاحب النبى ﷺ فى ح ٢٥٠٥ .. وزاد البخارى فذكر فضل من صحب أصحاب رسول الله ﷺ ، فى كتاب المناقب ، وكذلك مسلم فى كتاب فضائل الصحابة .. وعقدوا أبواباً مطولة فى الحذر من سبهم ، أو سوء الظن فيهم ، من ذلك ما ذكر البخارى من حديثه ﷺ : «لا تسبوا أصحابى..» فى كتاب فضائل صحابة النبى ، ﷺ ، وكذلك الترمذى فى كتاب المناقب ، وأبو داود فى كتاب السنة ، وابن ماجة فى المقدمة «باب ١١» .

– قال ﷺ : «إنى لا أدرى ما قدر بقائى فيكم . فاقتدوا باللذين من بعدى» وأشار إلى أبى بكر وعمر .

– وقال ﷺ : «.. ما تعدُّون من شهد بدراً فيكم ؟ قالوا : خيارنا ، قال : كذلك هم عندنا خيار الملائكة»..

– وقال ، ﷺ : «لاتسبو أصحابى فوالذى نفسى بيده !.. لو ان احدكم انفق مثل احد ذهباً ، ما ادرك مُدَّ احدهم ، ولا نصيفه» .

– وقال ﷺ : «رحم الله الأنصار ، وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار» .

والأحاديث فى هذا الباب كثيرة ، فمن أراد المزيد فليراجع كتب السيرة والسنة ، ففيها فيض منها .. وكذلك كتاب «حياة الصحابة» للكاندهلوى.

فضلهم وتزكيتهم واختصاصهم بالفضائل ، وما حصل منهم من الإعانة فى الدين ونصرة رسول رب العالمين ، وإيثاره على أنفسهم ، واقتحام كل عظيمة فى حقه ، وكونه ، ﷺ ، مات وهو قرير العين بما فعلوه فى النصرة .

فهذه الأمور كلها دالة على نجاتهم وكونهم من أهل الجنة ، ثم الظن بحال غيرهم، إذا لم يكن مقدماً على كبيرة أن الله يدخله الجنة [1] ، فكيف حال من بذل نفسه وماله فى نصرة الدين ، فالظن له بدخول الجنة أصوب ، وبالنجاة له أحق وأقرب .

فمن اعتقد ذلك فى حقهم ، فقد خلص من العهدة ، وأدى ما يجب عليه من الولاية ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [2]

فإذا كانت مثاقيل الذر محصاة ومجازاً عليها من الخير والشر ، فكيف حال من اختص بأعظم الأجور وفاز بأحسن الأعمال ؟!..

ويؤيد ذلك قوله ﷺ « خياركم القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » [3] ومصداق ذلك قوله تعالى؛ ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴾[4] .

الحكم الخامس :-

موقف الزيدية من بعض المخالفين :

قلت : إن ناساً من أصحابنا أهل الزمان : منكرون ذلك ، وقد لا يصلون خلف من يعتقد ذلك .

واعلم ، يافقيه حسام ، إن الجهل كثير وإن البصيرة النافذة قليل ، وإن الذين

---

(١) عقيدة المعتزلة والزيدية أن أصحاب الكبائر الذين يموتون ولم يتوبوا أنهم من أهل النار مخلدين فيها .. وهو رأى لا يخلو من غلو .

(٢) سورة المائدة : آية ٥٦ .

(٣) الحديث متفق عليه ، انظر البخارى ٥/٣٠٦ (كتاب الشهادات ، باب لا يشهد على شهادة جور) ح (٢٦٥٢) وكذلك فى ٧/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ) حديث (٣٦٥٠-٣٦٥١) ، وكذلك فى ٧/٨٣-١٨٦ ، والترمذى ٤/٤٣٣ (كتاب الفتن) باب ما جاء فى القرن الثالث ح (٢٢٢١-٢٢٢٢) وابن ماجة ٢/٧٩١ (كتاب الأحكام ، باب كراهية الشهادة ..) ح (٢٣٦٢) وأحمد ١/٣٧٨، ٤١٧ ، ٤/٢٦٧ ، ٢٧٧ ومواضع أخرى ..

(٤) سورة الأنبياء : آية ٩١ .

منحهم الله التقوى ، وشرح صدورهم ، لقبول الحق والعمل به ، هم لا محالة قليلون كما قال ؛ عز وجل ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[1] .

فإنكارهم هذا من غير بصيرة ، جهل . وربما نراجعهم في هذه الأمور فيوردون عبارات ، ليس وراءها طائل ولا لها ثمرة ولا حاصل ، وليس يوجد الإنسان إلا بدينه، ولا يثاب إلا بعمله :-

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾[2] ومن جهل الشيء عابه [3] ، فإذا كان الإنسان على بصيرة من أمره ، وثبات من أمر دينه ، فلا عليه من كلام الناس ولا يزيده خلاف من خالف إلا صبراً على الحق ، ومضيّاً فيه .

وأما قولك : إنهم يصلون خلفه ؛ فهذا من ذلك ، والصلاة أخف حكماً وأسهلها أمراً ، وظاهر الشرع والدين كاف ؛ وكيف لا ، والرسول ، ﷺ يقول " «صلوا خلف من يقول لا إله الا الله [4] . وخلف كل بر وفاجر [5] » ؟.. والأمر فيها سهل .

وهذا هو رأى المتكلمين من المعتزلة والفقهاء ، وعلاج من لفق من العلم طرفاً ، ولم يكن له بصيرة نافذة ، ولا عفّى على العلوم بلحييه غير صعب ، ولا بد لمن هذه حاله ، من معالجة بالقول اللطيف ، واستخراج الحسن ، فربما طاوع الحرون !!.

---

(١) سورة سبأ : آية ١٣ .

(٢) سورة المائدة : آية ١٠٥ .

(٣) مثل سائر .

(٤) ورد الحديث في فردوس الأخبار ٣/٥٣٧ حديث (٣٥٢١) عن أبي هريرة :«صلوا على من قال : لا إله إلا الله ، وصلوا خلف من قال : لا إله الا الله » وهذا الحديث تعددت رواياته عن الصحابة كثرة ، انظر كذلك الحاكم في زوائد ، والطبراني في الأوسط ، وأبي نعيم في الحلية ، وجاء في تسديد القوس لابنه : الحديث في "الطبراني" وأبو نعيم في الحلية بسندين مختلفين إلى عبد الله بن عمر في الباب عن أبي هريرة في «العلل» لابن الجوزي . اخرجه الدارقطني ١/٥٦ ، وأبو نعيم ١٠/٣٢٠ ، ومجمع الزوائد ٢/٦٧ ، والمجروحين ٢/١٠٢ ، وفيض القدير ٤/٢٠٣ . وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/٤٢٠ – ٤٢٥ وأعلى في طرقه الخمسة جميعاً ، وكذا ابن حجر الهيثمي وابن حجر العسقلاني ، وقالوا على محمد بن الفضل بن عطية : كذاب متروك .

(٥) جاء الحديث في فردوس الأخبار ٣/٥٣٧ ح(٣٥٢٠) على النحو التالي : «صلوا خلف كل أمير بر وفاجر ، صلاتكم لكم وإيمانهم عليهم ، وجاهدوا مع كل خليفة ، جاهدكم لكم ومأثمكم عليهم ، ولا تخرجوا على أئمتكم بالسيف ، وإن جاروا ، وادعوا لهم بالصلاح والمعافاة » عن انس بن مالك ، وكذا عزاه ابنه في تسديد القوس ، ورواه البيهقي عن أبي هريرة ، وشهد عليه الذهبي والسخاوي بالانقطاع ... انظر الفيض ٤/٢٠١ ، والمقاصد الحسنة ص ٢٦٧ . وذكر طرقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» وأعله .. انظر ١/٤١٨-٤٢٥ .

ومهما حسنت القصود، وفق الله لكل خير ، ولهذا قال على ؛ عليه السلام : «قطع ظهرى اثنان ، عابد جاهل ، وعالم فاسق» ؛ ومن فعل فعلاً مما يشوش الدين ، ويكون فيه تفريق لكلمة المسلمين ، فوباله عليه، وضرره على نفسه وشخصه ، لا نظر جداً بذلك .

٨١ ظ / ثم الإجماع منعقد ، على أنه إذا وقع الرضى على التقدم فى المحراب ، جاز ذلك ، ويؤيد ما ذكرناه فى الوعيد على من ناجز عن الصلاة ، قوله ﷺ : " من أبى ذا البلاء عاجلاً ، فليول عند الدعاء ، وليغن عند الآذان ! . .

وأىٌّ جرم أعظب من رجل يتقدم بالمسلمين يصلى بهم ، ويجمع شملهم لله ، تبارك وتعالى ، ثم يجىء رجلٌ آخر فينكث على عقبيه ، متأخراً عن الجماعة ، وعن مسلكهم فى الصلاة ، وهى أعظم مواضع الرحمة ! . . ومن هذه حاله ، فقد كفاك نفسه ، فى نزول السخط ، والغضب عليه ، وبعداً عمًّا عليه المسلمون .

نصيحة الإمام يحيى بحسن الظن فى الصحابة :-

ليث شعرى أيهما أجزأ حالاً لك ، تحسين الظن بالصحابة ، رضى الله عنهم ؛ وسلامتك عند الله من التعرض لهم ، مع أنهم هم الفائزون بالحظ الأكبر والنصيب الأوفر ، وحالهم فى الطعن والسب ، والأذية للطارف من المسلمين ، فضلاً عن الصحابة .

فبين الحالين بعدٌ متفاوتٌ ، واعجب من هذا أنك ترى الواحد ، من هؤلاء الذين يزعمون البصيرة من غير بصيرة ! . .

لو أن أحدهم (سال) [٢] عن الاعتقادات الألهية فى إثبات الصانع ، وإثبات حكمته [٣]، وعن الدلالة على صدق صاحب الشريعة وكيفية الدلالة على ثبوته ، تحيَّر ، ولم ينطق بُحلْوة ولامُرَّة ، وإذا حَرَّكته فى مسالة الإمام ، وجدت معه نُبْذَةً قد لفقها ، ومسالك فى الاستدلال ، برغمه ، قد جمعها لا يفرق بين النص والظاهر ، ولا بين الظاهر والمؤل ، ولا له خبرة بمواقع الاستدلال ، مقطوعها ومظنونها .

---

(١) لم اجده كما ذكره المؤلف . (٢)سال : ليست فى الأصل (٣) فى الأصل : حكمه

ويتمذهب وعنده أنه صاحب مذهب ! . . . ولو سئل عن تقرير ذلك المذهب الذى ٨٢ و / ينتمى / إليه ، وما الحجة ؟! لعجز عن ذلك !

أمّا قولهم : إنا نرضى عن الصحابة ! . . فما أتينا أمراً بدعاً [١]، وما قلنا قولاً نكراً ولكن رضينا على من رضى الله ورسوله عنه ، حيث قال ، عزَّ مِنْ قائل

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾[٢]

وقال ﴿ وَالَّذِينَ آوَوْا وَّنَصَرُوا ﴾[٣] وقال ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ ﴾ [٤] فمن وافقنا، فهو يحذوا حذونا .

ومن خالفنا ، فلا يضرُّ إلا نفسه . وقد خالف الله ورسوله، وما قولنا فيهم إلا كما قاله أهل البيت ، وائمة العترة ، وتحسين الظن بهم والاعتراف بالحق ، حتى قال الصادق جعفر ، عليه السلام : **"اللهم إنى أحبهما ، وأحب من يحبهما ، وأتولاهما ، وإن كان فى قلبى لهما بغض ، فلا تنلنى شفاعة جدى محمد ﷺ "** .

وأما قوله : إن منهم [٥] من يسب الصحابة ويعتقد أن ذلك دين ، فهذا هو الجهل المفرط ، فإن كان سبهم لإقدامهم على كبيرة ونسبهم ، فما هو كفر أو فسق حتى يبيح قاطعاً السب ، قاطعاً ، واللعن ، فأقيموا لنا فى ذلك برهاناً شرعياً قاطعاً ! . . وهم لا يقدرون على ذلك ؟

ثم نقول : أليس قد سُبَّ ؛ علىٌّ عليه السلام ؛ فى زمان بنى أمية ، على كذا وكذا منبراً ، فما ذاك إلا عند الله ، مع أنهم مخطئون قطعاً ويقيناً [٦] .

ثم نقول : على ، عليه السلام ؛ قال فى بعض كلامه لأصحابه : أما إنه سيليكم من بعدى رجل رحب البلعوم مندحق [٧] البطن ، يأمركم بسبّى والبراءة منى ، فإن

---

(١) البدعة : هى الفعلة المخالفة للسنة ، وسميت البدعة كذلك ؛ لأن قائلها غير مقال إمام ؛ وقيل هى الأمر المحدث الذى لم يكن عليه الصحابة والتابعون ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعى . التعريفات ، ٥٢ .

(٢) سورة الفتح : آية ١٨٩ . (٣) سورة الأنفال : آية ٧٤ .

(٤) سورة الحشر : آية ٩ . (٥) أى جعفر الصادق .

(٦) يلاحظ أن الإمام يحيى يتورع عن سب خلفاء بنى أمية ، رغم ما فعله أكثرهم من سب لعلى ، كرم الله وجهه وآل البيت .. وقتلهم للحسين .. وهو أمر يدل على ورعه ودينه وفطنته .. وهى سمة يشترك فيها جميع آل البيت .

(٧) المندحق : المندلق البطن أى واسعه وكبيره .

أمركم بسبّى فسبونى ، فإن ذلك لى زكاةٌ ، وإن أمركم بالبراءة منى ، فلاتبرؤا منى ، فإنى ولدت على الفطرة ، وسبقت إلى الفجرة ، يشيرُ لهذا الكلام إلى رباطه .

٨٢ ط /وأما قوله : «إن من حسن الظن بهم ، فهو . من الهالكين» . / فلولا أن الله، تبارك وتعالى ؛ قد ندب إلى الحجاج وإظهار الحق ، بقوله ؛ تعالى : ﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١) وقال ؛ تعالى :﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(٢) لكان الإعراض عن هذا ، أمثل وأجمل.

ثم نقول : إنه مع السكوت ، لا ينتقم الله منه ، ولا يحاسبه على السكوت ، ومع النطق بالسبِّ والأذية ، لا يخلص من حساب الله ، ويسخط عليه .

ثم نقول يطرق الهلاك إلى من سبَّ وأذى أو إلى من أحسن الظن وتولى ؟!

فإن قلتم بالثانى ، فقد عدلتم عن الطريق الواضح ، وملتم عن المسلك اللائح .

وإن قلتم بالأول ، فكيف يرضى الإنسان له بالهلاك وكيف يوقع نفسه فى الإثم والارتباك ، كلا وحاشا .

اللهم إنا نشهدك وأنت خير الشاهدين ، أنا أقمنا الدلالة الواضحة ، وأظهرنا البراهين الراجحة ، التى لا يمكن دفعها إلا بالمكابرة ، ولا يبح الإعراض عنها الا بالمجاحدة والمناكرة ، ونصحنا للخلق فى إظهار الحق ، ودعوناهم إلى مسلك السلامة، وأزحناهم عن متاهات الحيرة ومواقع الندامة ، ولقد بصّروا إن أبصروا ، وذكروا بالحق إن قبلوا ، وتذكروا .

يا عجباً عجباً من قلة الفهم ، ومخالب الوهم . كيف رجلٌ يوضح لكم الأدلة والبراهين فلا تتبعونها ، ويسمعكم المواعظ فى الدين فلا تسمعونها ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

***

(١) سورة العنكبوت : آية ٤٦

(٢) سورة النحل : آية ١٢٥ .

(٣) سورة التكاثر : آية ٣ ، ٤